الالتفات نحوياً
عبد الله رضوان أنموذجاً

د. مفلح عطاالله الفايز
أستاذ مساعد - مركز اللغات
الجامعة الأردنية

د. وفاء محمد القطيشات
أستاذ مساعد - مركز اللغات
الجامعة الأردنية

د. شوكت علي درويش
أستاذ متفرغ - مركز اللغات
الجامعة الأردنية

بِسْمِ اللهِ الرَحْمَنْ الرَحِيمْ

الملخص

تتناول هذه الدّراسة بالبحث، الالتفات عند البلاغيّين وبسط آرائهم ومناقشتها، والخلوص إلى أهميّة دراسته نحويًّا،ويقدّم البحث منهجيّه الدّراسة، والإطار النّظري لها، وأهمية معاني النّحو في جلاء الالتفات ،وأنّ دراسته على أساس المعنى، تعطي هذا الموضوع نداوة وطراوة، وتكسبه جدّة وطرافة. وخلص البحث إلى أنّ الالتفات عدول نحويّ قصد به صاحبه مقصداً ما، ولو سار الشّاعر على أصل الوضع ما أمن ملل القارئ أو السّامع.

ويكون الانتقال من أسلوب إلى أسلوب عندما يطمئن الشّاعرإلى أنّ عدوله عن المطابقة لن يفقد القارئ أو السّامع فهم النص؛لأنّ القرائن الأخرى قامت على حراسة المعنى، وأنّ تنوع الضّمائر من غيبة وخطاب وتكلّم هي لشخص واحد، وإن تعددت الجمل.

الكلمات الدالة : الالتفات نحوياً، عبدالله رضوان .

المقدمة:

عالجت هذه الدّراسة – وفق منهج وصفي تحليلي – ظاهرة من أبرز الظواهر الأسلوبيّة اللغوية التركيبية، الَّتي جاءت على سنن العرب في كلامهم، ظاهرة التعبير عن المعنى المراد على خلاف ماقد يقتضيه ظَّاهر البناء التركيبي الجملي اللغوي الشكلي، أوما قد يترقبَّه متلقي ذلك البناء، الظاهرة المتجسدة بعدل الكلام وخروجه عن وجوب تحقق قرينة اتساق أفعاله وضمائره وتطابقهما، في حال وجود القرائن القائمة على حراسة المعنى المراد وحمايته، ذلك أن متطلبات موقف المقام القولي ودواعيه السياقية قد لا تستدعي بالضرورة اتّساق أفعال البناء التركيبي اللغوي الجملي وضمائره وتطابقهما ومجيئهما على أصل الوضع وانتظامهما وفق نسق معياري ثابت غير مرن، وصولا إلى تأكيد فكرة التصاق الالتفات البلاغي بمعاني النحو العربي ومقتضياته السياقية، وإلى أن الكلام إذاعدل به عن تلك المطابقة عدولاً قصد به صاحبه مقصداً ما، واعياً ما يريد أن يوصله إلى المتلقي، مضيفا معنى جديداً لم يكن ليتحقّق لو جاء الكلام متّسقاً ومتطابقاً ، وأنه إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السَّامع، وإعمالا لفكر المتلقي، وإطالة لنظره، وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد، عبر سياقين: سياق نظري تناول مفهوما لالتفات للغة واصطلاحا، وأهمية وصورا: كصورة العدول من التَّكلم إلى الخطاب، والعدول من التّكلّم إلى الغيبة، والعدول من الخطاب إلى التَّكلم، والعدول من الخطاب إلى الغيبة، والعدول من الغيبة إلى التكّلم، والعدول من الغيبة إلى الخطاب_ فضلا عن دواعيه المعنوية السياقية ومظاهره، و كذلك عبر سياق تطبيقي تحليلي تمثيلي لأبرز أعمال الشاعر عبد الله رضوان الشعرية، قصيدة "الطّريق إلى وطني.أوالصّعود إلى زكرويه الدّنذانيّ، الشاعر الذي آثر التَّنويع، والانتقال من أسلوب إلى أسلوب، لمّا اطمأنّ إلى أن عدوله عن المطابقة لن يفقد القارئ أو السّامع فهم النّصّ؛ لأنَّ القرائن الأخرى قامت على حراسة المعنى وحمايته من اللبس، الأمر الذي أوصل إلى أن مخاطبة الشاعر المتلقي مرة بالغيبة الّتي معناها النّحويّ التّحقُّق، إلى ضميرالمخاطبة، وما فيها من حضور ومواجهة وتشريف، أو ما فيها من مواجهة وتوبيخ، إلى ضمير التّكلّم وما فيه من

مواجهة وحضور وتعظيم، فهذه المعاني النّحويّة تُسبِل على المعنى معنى مقصوداً ومراداً فيكون فيما عدل إليه من قبيل زيادة حسن الكلام وسحره، وأمن ملل المتلقي، وجذبه وتفاعله.

الالتفات لغة واصطلاحاً.

الالتفات لغة:

الالتفات كما جاء في لسان العرب "ولَفَتُّ فلاناً عن رأيه: صَرَفْتُه عنه". ومنه الالتفات"[1] ؛ يقال:" فلان يَلْفِتُ الكلام لفتاً: يرسله على عواهنه لا يبالي كيف جاء"[2].

وجاء في المصباح المنير: "التَفَتَ: بِوَجْهِهِ يَمْنَةً ويَسْرَةً و (لَفَتَهُ) (لَفْتاً) من باب ضربَ: صَرَفَهُ إلى ذات اليَمينِ أو الشِّمالِ، ومِنْهُ يُقَالُ: لَفَتُّهُ عن رأيه (لَفْتاً) إذا صَرَفْته عنه...." [3]

وجاء في مفردات ألفاظ القرآن: "لفت : يُقال : لَفَتَه عن كَذَا : صَرَفَه عَنَه، قال تعالى:"قالوا أَجِئْتنا لتَلْفِتَنا". [يونس ١٠: ٧٨] أي: تَصْرِفَنَا، ومنه: التفت فلان: إذا عدل عن قِبَلِهِ بوجهه، وامرأة لفوت: تلفت من زوجها إلى ولدها من غيره".[4]

وقال ابن الأثير: "وحقيقته (أي: الالتفات) مأخوذة من التفات الإنسان عن يمينه وشماله، فهو يقبل بوجهه تارة كذا وتارة كذا..." [5]

الالتفات اصطلاحاً.

هو"التّعبير عن معنى بطريق من الطُّرق الثّلاث الّتي هي: التّكلم والخطاب والغيبة، بعد التعبير عن ذلك المعنى بطريق آخر من الطُّرق الثّلاثة بشرط أن يكون التّعبير الثاني على خلاف ما يقتضيه الظَّاهر ويترقبّه السَّامع".(٦)

وقد أوضح الزَّمخشريُّ (ت: ٥٣٨ هـ) أنَّ الالتفات من الأساليب الَّتي جاءت على سنن العرب في كلامهم، فأورد ثلاثة أبيات لامرئ القيس قال: إنَّ فيها ثلاث التفاتات؛(٧) قال امرؤ القيس:

تَطَـــــاول لَيْلُـــــكَ بالأَثْمُـــــدِ وَنَـــــامَ الخَلِـــــيُّ وَلَـــــمْ تَرْقُـــــدِ
وَبَـــــاتَ وَبَاتَـــــتْ لَـــــهُ لَيْلَـــــةٌ كَلَيْلَـــــةِ ذِي العَـــــائِرِ الأَرْمَـــــدِ
وَذلِـــــكَ مِـــــنْ نَبَـــــإٍ جَـــــاءَنِي وَخُبِّرْتُـــــهُ عَـــــنْ أَبِـــــي الأَسْـــــوَدِ

ثم قال: " وذلك على عادة افتنانهم في الكلام، وتصرفهم فيه؛ ولأنَّ الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السّامع، وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد، وقد تختص مواقعه بفوائد".(٨)

وقد رأى النُّويريُّ، والحلبيُّ أنَّ الالتفاتات الثَّلاثة هي:

"يخاطب في البيت الأوّل، وانصرف إلى الإخبار في البيت الثّاني، وانصرف عن الإخبار إلى التَّكلم في البيت الثَّالث على التَّرتيب".(٩)

ونرى أنَّه: التفت من الخطاب في (تطاول ليلك) إلى الغيبة في (وبات وباتت)، ثمّ التفت من الغيبة في (وبات وباتت) إلى التَّكلم في (وذلك من نبإٍ جاءني).

والالتفات الثالث من الخطاب في (تطاول ليلك) إلى التكلم في (وذلك من نبإ جاءني).

والالتفات تأرجح عند علماء البلاغة بين علم البديع، وعلم المعاني، كما نرى عند السَّكَّاكيَّ(١٠) ، وأدخله ابن قتيبة في باب " مخالفة ظاهر اللّفظ معناه"(١١) وتبعه في ذلك اليازجيّ(١٢) والهاشميّ في "باب العدول عن مقتضى الظّاهر(١٣)، وعدّاه من علم البديع.

الالتفات عند الصَّنعانيّ: " هو أن يكون المتكلم اخذاً في معنى فيعدل عنه إلى غيره قبل تمام الكلام ثم يعود إليه فيتمّه، فيكون فيما عدل إليه مبالغة وزيادة حسنة".(١٤)

وصور الالتفات ستَّة:

١. عدول من التَّكلم إلى الخطاب؛ كقوله تعالى:"وما ليَ لا أَعبُدُالذي فَطَرَني وإليه تُرْجَعونَ". [يس ٣٦ : ٢٢] والمطابقة تقتضي: " وإليه أرجع".

٢. عدول من التّكلّم إلى الغيبة؛ كقوله تعالى:"يا عِباديَ الذين أَسْرَفُوا على أَنْفُسِهم لا تَقْنَطوا من رحْمةِالله ".[الزَّمر ٣٩ : ٥٣] والمطابقة تقتضي: " من رحمتي".

٣. عدول من الخطاب إلى التَّكلم؛ كقوله تعالى:" واسْتَغْفِروا ربَّكم ثِمَّ توبوا إليه إنَّ ربّي رحيمٌ ودودٌ".[هود ١١: ٩٠] والمطابقة تقتضي " إنّ ربكم رحيم ودود".

٤. عدول من الخطاب إلى الغيبة؛ كقوله تعالى:"ربّنا إنّك جامِعُ الناسِ لِيومٍ لا رَيْبَ فيه إنَّ الله لا يُخْلِفُ الميعادَ".[أل عمران٣ : ٩] . ولو جاء الكلام متطابقاً (متسقاً) لقال: "إنّ ربّنا لا يخلف الميعاد".

٥. عدول من الغيبة إلى التكّلم؛ كقوله تعالى:" وهوَالذي أَرْسَلَ الرياحَ بُشْرى بين يدَيْ رحمته وأنْزلْنا من السّماء ماءًطَهوراً". [الفرقان ٢٥: ٤٨] والمطابقة تقتضي: "وأنزل".

٦. عدول من الغيبة إلى الخطاب؛ كقوله تعالى: " وإذْ أَخذْنا ميثاقَ بني إسْرائيلَ لا تَعْبُدوا إلّا اللهَ".[البقرة ٢: ٨٣] ولو جاء الكلام متطابقاً متسقاً لقال" "لا يعبدون إلاّ الله".(١٥)

ولنا على ما سلف من قول ملاحظات:

١. قال الزَّمخشريّ: " ولأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السَّامع، وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد...".(١٦)

فأي أسلوب يعني؟ أهو الانتقال من أسلوب خبريّ إلى أسلوب إنشائيّ؟ أو هو الانتقال – على طريق التَّوسع – من خروجه إلى أغراض أخرى تفهم من السِّياق؛ كأسلوب الخبر عند ما يُلقى لغير الغرضين الرئيسيين؛ وهما: فائدة الخبر، ولازم الفائدة(١٧) ، فيلقى – مثلاً– للاسترحام، وإظهار الضّعف والعجز، والفخر... (١٨)

وكأسلوب الإنشاء الطَّلبي – الأمر مثلاً – عندما يخرج عن معناه الأصلي(١٩) إلى معانٍ أخرى تستفاد من سياق الكلام؛ فيلقى – مثلاً – للإرشاد، والتَّمني، والتَّعجيز، و... (٢٠)

وإننا نرى أنَّ العبارة: " ولأنَّ الكلام... على أسلوب واحد. "غير مفهومه ولا واضحة المعالم، غير أنَّنا نفهم منها – حسب تقديري – الأساليب الَّتي ترتبط بمعاني النَّحو، لذا رأينا أنَّ الالتفات لا بد من دراسته دراسة جديدة، تلتصق بمعاني النَّحو.

٢. إنَّ السَّكّاكيّ عندما عدّ الالتفات من علم المعاني أصاب كبد الحقيقة، وهو في رأينا أقرب إلى حقيقة الالتفات.

٣. أدخله ابن قتيبة في باب "مخالفة ظاهر اللَّفظ معناه" ولم يوضح ما المقصود بـ"معناه" أهو المعنى الصَّرفيّ، أو المعنى النَّحويّ، أو المعنى السِّياقيّ، علماً بأنَّ عبارة "مخالفة ظاهر اللفظ معناه "توحي بأنَّ المعنى المقصود هو المعنى النَّحوي كما نفهمه، ويعني بالضرورة العدول عمّا يقتضيه سياق الكلام واتِّساقه.

٤. ونرى عند الصَّنعانيّ عدم وضوح المعنى، حيث يقول: "وقيل الالتفات هو أن يكون المتكلِّم آخذاً في معنى فيعدل عنه إلى غيره قبل تمام الكلام، ثم يعود إليه فيتمه.

ونرى أن العدول كلمة فضفاضة، هل هو عدول عن اتِّساق المفردات الصَّرفيّة (أي: المعاني الصَّرفيّة)، أو: هو عدول عن مستوى نحويّ (معنى نحويّ) إلى مستوى (معنى) آخر، ثم يقول: "فيعدل عنه إلى غيره قبل تمام الكلام". ونلحظ أن الالتفات كما جاء في تنبيهات السّيوطيّ أن يكون في جملتين، والكلام لا يعتبر جملة إلاّ إذا أفاد معنى، والعطف يربط جملة بجملة، ثم يقول: " ثمّ يعود إليه فيتمّه". هل يتمّ المعنى الّذي عدل عنه؟ فإن كان ذلك، فإن ما عدل إليه يكون جملة تفسيريّة، أو جملة معترضة، وهذا ما لا يساير الالتفات.

٥. من هنانرى أن الالتفات عدول نحويّ، عدل فيه قائله عن المطابقة الّتي سنبينها في القرائن النَّحويّة والمعنى – قصد به صاحبه مقصداً ما.

المعنى وأنواعه

"إنّ أمن اللَّبس هو أغلى ما تحرص عليه اللُّغة استعمالاً، وأثمن ما يتطلَّبه اللغويون تحليلاً، ومن ثم يصبح الوصول إليه غاية لا يدعو الأمر بعدها إلى البحث عن مزيد من القرائن".(٢١)

وإن غاية الإنسان من النَّظر في نصّ هو فهم النَّصّ، وإنَّ سبيله إلى ذلك أن ينظر في العلاقات المنطوقة أو المكتوبة، وإنَّ العلاقة بين المباني المكوِّنة للتَّركيب لها الدَّور الأهمّ في تأدية المعنى، وإنّ هذه العلاقات يمكن أن نقسمها على علاقات مقاليَّة، وعلاقات مقاميّة، فالعلاقات المقاليَّة تعتمد المقال الَّذي تنظم العلائق فيه (القرائن المعنويّة، والقرائن اللَّفظيَّة)

ولوضوح القرائن اللَّفظيَّة فإنَّ من السَّهل على المعرب أن يلحظها داخل النَّصّ وإن التبست عليه وهي مفردات.(٢٢)

وأمَّا القرائن المعنويّة فهي العلاقات الَّتي تقوم بين الأبواب في السِّياق من حيث المعنى الوظيفيّ الصَّرفيّ، والنّحويّ، وإنَّ اتِّضاح العلاقة بين باب وباب في السِّياق ليعتبر بذاته قرينة على المعنى، ومن هنا كانت العلاقات الواضحة خير دليل من أدلّة الفهم بالنسبة للسَّامع، ومن أدلّة التَّحليل بالنِّسبة للمعرب.

والمعنى الَّذي يحمله النَّصّ أنواع مختلفة:

– منها المعنى الحقيقيّ؛ أي: ما وضع اللَّفظ بإزائه أصالة، وهو ما يتكفَّل به (علم المعجم).

– ومنها المعنى الاستعماليّ، الذي تجاوزت اللّغة فه ذلك المعنى الأصليّ، فاستعملت اللّفظ في غيره؛ على سبيل المجاز، أو الكناية، وهذا ما يتكفل به (علم البيان).

– ومنها المعنى الوظيفيّ؛ وهو ما تؤديه الكلمة – بما لها من معنى حقيقي، أو استعمالي – في أثناء تركيبها مع غيرها من (وظيفة) من أجلها استخدمت في هذا التَّركيب، وهي كونها (حدثًا صادرًا عن ذات) أو: (فاعلاً) صدر عنه الحدث، أو : (مفعولاً) وقع عليه الحدث، أو: (تمييزاً) لمبهم قبلها، أو: (استثناء) من حكم سابق، أو: (شرطاً) لحكم لاحق، أو: غير ذلك من معانٍ وظيفيّة لا تفهم إلا عند التَّركيب، والعلم الَّذي يتكفَّل بهذه المعاني الَّتي سميت بالمعاني النَّحويّة هو (علم النَّحو).(٢٣)

والنَّحو لا يتخذ لمعانية مباني من أي نوع إلاّ ما يقدمه له الصَّرف من المباني، والصّرف يستعين بالأصوات أيضاً، ثم يقدم العناصر الصَّوتية إلى النَّحو باعتبارها عناصر صرفيّة.(٢٤)

وللغة العربية الفصحى أنظمة لُغويّة هي: النِّظام الصَّوتَّي، والنِّظام الصَّرفيّ، والنِّظام النّحويّ، ولكل نظام مبانيه ومعانيه.(٢٥)

وما يهمنا– هنا– هو النَّظام النَّحويّ.

النِّظام النَّحويّ

النَّحو: " علم بأصول يعرف بها أحوال أواخر الكلمة في التَّركيب؛ والتَّركيب إمّا بنسبة إسناديّة؛ فجملة، أو: غير إسناديّة؛ فتقييديّ، أو: بلا نسبة؛ فمزجيّ".(٢٦)

وينبني هذا النِّظام على الأسس الآتية:

١. طائفة من المعاني النّحويّة العامّة؛ كالخبر والانشاء، و...

٢. مجموعة من المعاني النَّحويّة الخاصَّة؛ كالفاعليّة، والمفعوليّة، والحاليّة، و...

٣. مجموعة من العلاقات الّتي تربط بين المعاني الخاصَّة، وتكون قرائن معنويّة عليها حتى تكون صالحة عند تركيبها لبيان المراد منها؛ كعلاقة الإسناد، والتَّخصيص، والنِّسبة، والتَّبعيّة.

٤. ما يقدمه علما الصَّوتيات والصَّرف لعلم النَّحو من المباني الصَّالحة للتَّعبير عن معاني الأبواب، وتلك الصَّالحة للتَّعبير عن العلاقات، فليس للنَّحو من المباني إلاّ ما يقدمه له الصَّرف.

٥. القيم الخلافيّة أو المقابلات بين أحد أفراد كلّ عنصر ممَّا سبق، وبين بقيّة أفراده؛ كأن نرى الخبر في مقابل الإنشاء، أو: المدح في مقابل الذّم، أو: المتقدّم رتبة في مقابل المتأخر، وهلمّ جرّا.

هذه المقابلات "القيم الخلافيّة" ضروريّة لفهم المعنى و " أمن اللَّبس" ولا يمكن أن نتصور أداء اللّغة لوظيفتها بدونها، وهي أهمُّ بكثير من العلاقات الرَّابطة، وإنَّ هذه العلاقات تعبّر عن تشابه، و "خوف اللَّبس" يأتي من التَّشابه.(٢٧)

والفهم – كما أسلفنا – هو الغاية الَّتي يسعى النّاطق (المتكلّم) إليها، وكذلك الكاتب، أو القارئ، وإنّ سبيله إلى الفهم أن ينظر العلاقات المقاليَّة الّتي تنظِّم العلائق فيه "القرائن المعنويّة، والقرائن اللّفظيَّة".

القرائن المعنويّة

هي العلاقات الَّتي تقوم بين الأبواب في السِّياق من حيث المعنى الوظيفيّ الصّرفيّ والنّحويّ، وهي: الاسناد، والتَّخصيص، والنِّسبة، والتبعيّة، والمخالفة.

القرائن اللّفظيّة

وهي: العلامة الإعرابيّة، والرُّتبة، والبنية، والمطابقة، والرَّبط، والتَّضام، والأداة، والنّغمة.

والذي يعنينا هنا هي قرينة المطابقة.

فالمطابقة تتمّ في اللُّغة العربيَّة بين المبتدأ والخبر، وما كان أصله المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل، والتَّوابع – باستثناء عطف النَّسق فإنّه يعتمد الأداة – وأنواع من البدل، والحال المفرد وصاحبه، ويمكننا القول: إنّ المطابقة تتمّ في حالة الإسناد بين المسند والمسند إليه، وكذلك تتمّ بين الواقع عليها حكم واحد، وفي حالة واحدة من حالات التخصيص، وما دام الضَّمير يلعب نفس دور الاسم في الجملة العربيّة فيقع مبتدأ، وفاعلاً، واسم إنّ، ومفعولاً به، الخ، ولا يكون إلّا معرفة، فقد كان له دور فعّال في المطابقة.

وأخصّ الضَّمائر أعرفها، فضمير المتكلِّم أخصّ من ضمير المخاطب، وضمير المخاطب أخصّ من ضمير الغائب، وذلك لقلة الاشتراك، وإذا اجتمع الأخصّ وغيره غُلِّب الأخصّ تقدم أو تأخر، فيقال: أنا وأنت، أو: أنت وأنا فَعَلْنا، ولا يُقال: فَعَلْتُما. وأنت وهو، أو: هو وأنت فَعَلْتُما. لا يقال: فَعَلا.

ومتى أمكن اتِّصال الضَّمير لم يعدل إلى المنفصل لقصد الاختصار الموضوع لأجله الضّمير.

وتتم المطابقة في الحالات التَّالية:

١. الشّخص؛ ويُعبّر عنها بـ (التّكلم، والخطاب، والغيبة).
٢. العدد؛ ويُعبّر عنها بـ (الأفراد، والتَّثنية، والجمع).
٣. النَّوع؛ ويُعبّر عنها بـ (التَّذكير، والتّأنيث).
٤. التَّعيين؛ ويُعبَّر عنها بـ (التَّعريف، والتَّنكير).
٥. العلامة الإعرابيَّة.[٢٨]

فبالنسبة للشَّخص فيعبّر عنها ضمائر الرَّفع المتَّصلة في الفعل الماضي، وحروف المضارعة في المضارع، أما فعل الأمر فللمخاطب فقط.

أما العدد فيعبّر عنها دلالة الضَّمائر في الأفعال، وعلامات تثنية الأسماء والصِّفات وجمعها؛ ففي الماضي يتبيَّن العدد في إسناد الفعل إلى تاء المتكلِّم المضمومة، وتاء المخاطبة المفتوحة والمكسورة، والاستتار في الغيبة للمذكّر، وإلحاق تاء التَّأنيث السَّاكنة للمؤنث، هذا في الافراد.

أمَّا في التَّثنية فيتبيّن في اسناد الفعل إلى (نّا) للمتكلِّم، و (تُمَا) للمذكَّر والمؤنث في الخطاب، و (ألف الاثنين) في الغيبة.

وأمَّا في الجمع فيتبيَّن في إسناد الفعل إلى (نَا) للمتكلِّم، و (تُم) للمذكَّر، و (تُنَّ) للمؤنث في الخطاب، و (واو الجماعة) و (نون النِّسوة) في الغيبة.

أمّا بالنِّسبة للمضارع، فإنّ حروف المضارعة هي الَّتي تحدِّد العدد.

أمّا في الأسماء والصِّفات فيتحدَّد بالألف والنّون، أو: الياء والنّون للمثنَّى، والواو والنُّون، أو: الياء والنُّون لجمع المذكَّر السَّالم، أو: الألف والتَّاء لجمع المؤنث السالم.

أمّا النَّوع فيظهر بعلامات التَّأنيث في الأسماء والصِّفات؛ كتاء التَّأنيث، والألف المقصورة، والهمزة بعد الألف القائمة، ويخلو المذكَّر من هذه العلامات.

أمّا في الأفعال فيظهر في تاء التَّأنيث، ونون النِّسوة.

أمَّا التَّعيين فللأسماء فقط دون الصِّفات والأفعال؛ لأنّ (أل) لا تلحق بالفعل، وإذا لحقت الصِّفة الصَّريحة فهي ضمير موصول، وليست أداة تعريف، فالفرق بين النَّكرة والمعرفة هي (أل)، علماً أنَّ معاني (أل) تتعدَّد بين التَّعريف والموصوليَّة.

أمّا العلامة الإعرابيَّة فتظهر جليّة في التَّوابع.

ولا شكَّ أنَّ المطابقة في أيٍّ واحدة من هذه المجالات الخمسة تقوِّي الصِّلة بين المتطابقين، فتكون هي قرينة على ما بينهما من ارتباط في المعنى، وتكون قرينة لفظيّة على

الباب الَّذي يقع فيه، ويعبر عنه كلّ منهما، فبالمطابقة تتوثَّق الصِّلة بين أجزاء التَّركيب الَّتي تتطلبها.

وسنرى في بحثنا – الالتفات نحويًّا – أنَّ القائل عدل عن المطابقة لفوائد سنبيِّنها – إن شاء الله – في مواقعها.

قصيدة "الطّريق إلى وطني.

أو

الصّعود إلى زكرويه الدّندانيّ"

عبد الله رضوان(٢٩)

بلاغيًّا

نوَّع الشَّاعر في خطابه على عادة العرب، فانتقل من أسلوب إلى أسلوب، لأنّ ذلك أحسن تطرية لنشاط السَّامع.– طرّى إليه: أقبل–. وإيقاظ للاصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد.

نحويّاً

نوَّع شاعرنا عبد الله رضوان في الضَّمائر فانتقل من ضمير الغائب في:

"وطني...

وينهدُّ الجدار الصَّعب في تداخلِ الأشياء

.....

.....

.....

ويدان ذابلتان".

لأنّ الجملة في قوَّة ضمير الغائب.

إلى ضمير المتكلِّم

"أينَ نسيتُ قلبي؟"

.....

.....

.....

يجرد من نفسه شخصاً آخر فيسأله بضمير المخاطب

"أين تمضي؟"

.....

ثم يعود إلى ضمير المتكلِّم

"وتمسني مسًّا خفيفاً

أتجاوز الزَّمن المحطّم

يقودني أمل عجيب

ويحملني التَّجول في زمان..."

.....

.....

.....

ثم يعود إلى ضمير الغيبة

"إنهم يتكاثرون".

وشاعر تتوالد الكلمات من جنبيه مثل النّار

إنهم يتكاثرون".

ثم يعود إلى ضمير المخاطب

"وأنت وحدك".

.....

ثم يعود إلى ضمير المتكلِّم

"من يرجع القلب المعذب للغناء؟

.....أنا"

ثم يعود إلى ضمير المخاطب ردًّا على "أنا" ضمير المتكلِّم

"ويملؤك التفاؤل".

ثم يعود إلى ضمير الغيبة

"هذي خيول الأحبة ترسم في الوجه هذا

السؤال.."

ثم يعود إلى ضمير المخاطب

"ويفجؤك الرُّعب"

.....

.....

ثم يعود إلى ضمير المخاطب، ولكن هنا مخاطبة الميت.

" ياآدم البحر أحمر.

هذي خطاياك

يا آدم الذنب أعظم منِّي

.....

.....

.....

ياآدم الحلم يكبر

.....

يا آدم الحزن يكبر

.....

.....

يا آدم البحر والشِّعر والحلم

يا آدم الحرب تشتعل..."

ثم يعود إلى ضمير الغائب

"ها دمي قبلة السّنبلات العجاف

ها دمي قبلة الأغنياء

ها دمي

ها دمي همزة الوصل للفقراء".

.....

.....

ثم يعود إلى ضمير المخاطب

" ويشتد زحفك باسم اليتامى.

ثم يعود إلى ضمير الغائب

"زكرويه" دعاني إلى "بلغة"

ثم إلى ضمير المتكلِّم

"قد عرَّشت فوق قلبي حمامة عشق

تقود خطاي إلى جنّة آدميّة".

ثم يعود إلى ضمير الغائب

"وحيداً ستبقى"

ثم يعود إلى ضمير الغائب المفرد

"شاعر طوع"

ثم إلى ضمير المتكلِّم

" وأفتح صدري"

ثم إلى ضمير المتكلم بنون العظمة

"نبني بلاداً"

ثم ضمير المخاطب – يخاطب الشّاعر نفسه

"أتهرب من وهج الموت؟"

ثم يعود إلى ضمير المتكلِّم

" أبني شموساً"

إلى ضمير المخاطب

"يحملك الهمّ"

فضمير المتكلِّم

"تيممت سيفين"

ثم مخاطبة الميت

"فيا "ابن محمّد" هذي بلاد تنوء بحمل الدِّماء.

وكانت تنوء

ويا "ابن محمّد" نيران عصرك تكتظّ فينا

بوجه جديد".

ثم ضمير المتكلم بـ "نا" العظمة، و "نون" المضارعة

"وإنّا نجدد عهداَ

ونشرع حلماً

لنشتق ورباً جديدة".

يرى البلاغيّون – كما أسلفت – الكلام "إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السَّامع، وايقاظاً للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد، وقد تختصّ مواقعه بفوائد".[٣٠]

فماذا نرى في هذا النّقل من أسلوب إلى أسلوب نحويًّا؟

"إنّ النَّحو لا يتخذ لمعانيه مباني من أي نوع إلا ما يقدمه له الصَّرف من المباني، والصَّرف يستعين بالأصوات أيضاً، ثم يقدم العناصر الصَّوتيَّة إلى النَّحو باعتبارها عناصر صرفيّة".[٣١]

فالدِّراسة اللُّغويّة تتدرَّج من علم الأصوات إلى علم الصَّرف إلى علم النَّحو، وعلى مستوى النَّطق من الصَّوت إلى الكلمة إلى الجملة، والجملة هدف الدِّراسة؛ ففيها يتحقق الفهم والافهام، وبما أنَّ النَّحو يأتي في قمة تلك الدِّراسات، فإنَّه لا بدَّ أن يتَّكل على ما يقدمه علم الأصوات، وعلم الصَّرف، فيأخذ الحركات[٣٢] ، والمد، والإعلال، والإبدال، والإدغام، إلخ. من نتائج الدِّراسة الصَّوتية، كما يأخذ معاني التَّقسيم[٣٣] ، ومعاني التَّصريف[٣٤] ، وما يعبر عن ذلك من المباني من النِّظام الصّرفيّ، وهذا ما يعرف بالقرائن اللَّفظيّة، والغاية الّتي تسعى إليها دراسة النّحو هي أن تنظر في العلاقات لتفهم بها النّص، ولا يمكن النّظر إليها إلا من خلال القرائن بنوعيها المعنويّ[٣٥] ، واللّفظيّ[٣٦] [٣٧].

لم يأت هذا التَّنوع عن غير قصد من الشّاعر، حيث نراه ينوع في توظيف الضمائر فينتقل من:

١. ضمير الغائب "وينهدّ الجدار الصّعب في تداخل الأشياء "لأنّ الجملة في قوة ضمير الغائب – الّذي يفيد التَّحقّق.
٢. إلى ضمير المتكلِّم "أين نسيت قلبي؟ " الَّذي يفيد الحضور والمواجهة.
٣. وعندما يجرِّد من نفسه شخصاً آخر ليسأله بضمير المخاطب "أين تمضي؟" الذي يفيد الحضور والمواجهة؛ إمّا مع الذات، وإمَّا مع الجماعة بالوحدة، وانسحاب الفرد على الجماعة.
٤. إلى ضمير المتكلِّم "وتمسني... أتجاوز، يقودني... يحملني" الّذي يفيد الحضور ومواجهة نفسه أو الجماعة.
٥. بعد ذلك يعود إلى ضمير الغائب "إنهم يتكاثرون..." الّذي يفيد التَّحقّق.
٦. إلى ضمير المخاطب، "وأنت وحدك" الَّذي يفيد الحضور والمواجهة.
٧. ثم من ضمير المتكلِّم "أنا" الّذي يفيد الحضور والمواجهة والاعتزاز.
٨. إلى ضمير المخاطب الّذي يفيد الحضور والمواجهة "ويملؤك التفاؤل" وفيها محاولة لِمَ هو مملوء بالتفاؤل؟.

٩. إلى "هذي خيول الأحبَّة ترسم في الوجه هذا السُّؤال" ضمير الغائب الَّذي يفيد التَّحقق.

١٠. إلى ضمير المخاطب "ويفجؤك الرّعب "الَّذي يفيد الحضور والمواجهة.

١١. إلى ضمير المخاطب، ولكنّها التفاتة ذكيّة، في مخاطبة الميت، فقد رجع من الغيب إلى المخاطبة، فقد استجاب شاعرنا لتعليم رسولنا – صلّى الله عليه وسلّم– لأمته إذا زاروا القبور أن يقولوا: "سلام عليكم أهل الدِّيار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لا حقون، يرحم الله المستقدمين منَّا ومنكم والمستأخرين، نسأل الله لنا ولكم العافية"[٣٨]

فقد التفت الرَّسول الكريم – صلَّى الله عليه وسلّم – إلى مخاطبة الموتى.

وقال أبو العلاء المعريّ يرثي فقيها حنفيًّا:

كيفَ أصبحتَ في محلك بعدي يا جديراً مني بحسن افتقادِ [٣٩]

فقد التفت إلى مخاطبة المرثيّ،

من الخطاب "يا أدم البحر أحمر، يا آدم ... يا آدم.. يا آدم... يا آدم... يا آدم.. يا آدم"

١٢. ثم يعود إلى ضمير الغائب الَّذي يفيد التَّحقّق "ها دمي قبلة السّنبلات العجاف...

١٣. إلى ضمير المخاطب الّذي يفيد الحضور والمواجهة " ويشتد زحفك باسم اليتامي"

١٤. ثم يعود إلى ضمير الغائب الّذي يفيد التَّحقّق.

١٥. إلى ضمير المتكلِّم الَّذي يفيد الحضور والمواجهة "قد عرّشت فوق قلبي...، تقود خطاي..."

١٦. ثم من ضمير الغائب الّذي يفيد التَّحقّق" وحيداً ستبقى"

١٧. ثم من ضمير الغائب المفرد "شاعر طوع" الّذي يفيد التَّحقّق.

١٨. إلى ضمير المتكلِّم "وافتح صدري" الَّذي يفيد الحضور والمواجهة.

١٩. إلى ضمير المتكلِّم بنون العظمة "نبي بلاداً.." الَّذي يفيد الحضور والمواجهة والتّكليف والتَّعظيم.

٢٠. إلى ضمير المخاطب " أتهرب من وهج الموت" الَّذي يفيد الحضور والمواجهة، إمّا مع الذات، وإمّا مع الجماعة بالوِحدة، وانسحاب الفرد على الجماعة.

٢١. إلى ضمير المتكلِّم المفرد "أبني شموساً" الَّذي يفيد الحضور والمواجهة.

٢٢. إلى ضمير المخاطب "يحملك الهمّ" الّذي يفيد الحضور و المواجهة.

٢٣. إلى ضمير المتكلِّم "تيممت سيفين" الّذي يفيد الحضور والمواجهة.

٢٤. إلى مخاطبة الميت "فيا "ابن محمّد" هذي...، ويا "ابن محمد" نيران..."

٢٥. ويختم قصيدته بضمير المتكلِّم بـ "نا" العظمة، و "نون" المضارعة، الّذي يفيد الحضور والمواجهة والعظمة "وإنا نجدد عهداً، ونشرع حلماً، ولنشتقّ درباً جديدة".

فلم يأت بالكلام متساوقًا "متطابقاً" فعدل عن قرينة المطابقة "لمَّا رأى أنّ القرائن الأخرى قامت على حراسة المعنى، ولنأخذ مثلاً من المقطع الأخير؛ كيف جاء الشّاعر بالتفاتاته، قال:

سيأتون،

كل سيأتي يأثقاله، شاعر طوّع الحرف والأغنيات...

فقير يطارد أغنية في السَّحاب،

وسرب صبايا

وافتح صدري للرِّيح والحرب،

والحب،

نبني بلاداً جديدة،

أتهرب من وهج الموت؟

أبني شموساً لكي أتقدم.

ها سافر القلب من أسرة ناغلاً

وردة الجرح،
يحملك الهمّ نحو البعيد،
تيممت سيفين،
سيفاً مع الشَّعب،
سيفاً يعود إلى الخلف،
يشطر ذاكرة البحر،
"حمدان" قرمط
....
....
فيا " ابن محمّد" هذي بلاد تنوء بحمل الدِّماء
وكانت تنوء
ويا " ابن محمّد" نيران عصرك تكتظ فينا
بوجه جديد.
"إذا النَّار ضاق بها زندها
ففسحتها في فراق الزِّناد"
وإنّا نجدِّد عهداً...
ونُشرع حلماً
لنشتقّ درباً جديدة.
ولو جاء الكلام متساوقاً، لقال:
"شاعر طوع... وفتح صدره... بنى بلاداً... أَهَرَبَ من وهج الموت... بنى شموساً... حمله الهمّ... قال لابن محمّد... جدَّدنا عهداً... شرعنا حلماً... اشتققنا درباً جديدة".

أي : إنه جاء على أصل الوضع في تساوق (تطابق) الأفعال والضَّمائر، فلن يأمن الشّاعر ملل لو القارئ أو السّامع، فالقارئ يمكن أن يسرح فكرة في أمر ما، فيقدِّر ما فاته قراءته، دون حاجة إلى معاودة القراءة مرة أخرى، وكذلك السّامع؛ لأنَّه عايش منذ الصِّغر هذا الأسلوب– أسلوب أصل الوضع– وتطابق الأفعال والضَّمائر، مع جمال هذا الأسلوب أحياناً كثيرة.

ولكن الشّاعر آثر التَّنويع، والانتقال من أسلوب إلى أسلوب، لمّا اطمأنّ إلى أن عدوله عن المطابقة لن يفقد القارئ أو السّامع فهم النّصّ؛ لأنَّ القرائن الأخرى قامت على حراسة المعنى، وأنَّ تنوع الضّمائر من غيبة وخطاب وتكلّم هي لشخص واحد وإنْ تعددت الجمل، كما فهم الإمام النَّوويّ من حديث أبي سعيد الخدريّ، وأبي هريرة – رضي الله عنهما– قالا: قال رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم–:

"العز إزاره، والكبرياء رداؤه، فمن ينازعني عذبته".(٤٠)

قال الإمام النّوويّ: "الضّمير في "إزارة ورداؤه" يعود إلى الله – تعالى– للعلم به، وفيه محذوف تقديره؛ قال الله – تعالى–: من ينازعني ذلك أعذبه".(٤١)

فعندما بدأ بضمير الغيبة أراد أن يخبرنا عن مدى المعاناة الَّتي لاقاها حتّى حقَّق وجوده شاعراً حاملاً لواء الكلمة، واعياً أثرها في النفس وعليها، ثم انتقل إلى ضمير المتكلِّم لما فيه من الحضور والمواجهة للنَّفس وللآخر، ويبين للمتلقّي ماذا يريد من فتح الصَّدر، للرّيح، والحرب، والحب، فاختياره الصَّدر فيه المواجهة والتّحدّي، والصَّدر ظاهر للعيان، بدلاً من القلب، مختاراً التَّغيير باليد (الصَّدر) لا بالقلب، وذلك أقوى الإيمان.

ما الهدف من هذه المواجهة؟

الهدف بيّن واضح في "نبني" ضمير متكلِّم يفيد الحضور والعظمة، إمَّا عظمة نفسه وإمّا مخاطبة الجماعة مواجهة لما لها من أثر في النّفس، والبناء؛ هل هو بناء حضاريّ فكريّ، أو: بناء حضاريّ معماريّ؟ ما دام يريد بناء بلاد جديدة، فلا بدَّ من الأمرين معاً، لذلك يسأل باستفهام استنكاريّ، وبضمير المواجهة "أتهرب" حتّى يؤثّر في النَّفس، لأنّ الكلَّ قادر على المساهمة في البناء الجديد، والمواجهة الجماعيّة تبعث الحميّة، ولا تترك مجالاً للتَّردّد سواء

أكانت نفس الشّاعر المخاطِب، أم نفس المخاطَب المستمع أو القارئ، ثم يعود إلى ضمير المتكلِّم المفرد "أبني شموساً..." أفكاراً، قيماً، ثم إلى ضمير المخاطب" يحملك الهمّ..." ويبقى الشّاعر مسكوناً بالهمّ؛ هل تُلاقي هذه الأفكار قبولاً –عند الآخر– حتى على المدى البعيد؛ لأنّ المُصْلحَ يحب أن يرى أثر إصلاحه، ولكن الشَّاعر تيمَّم سيفين، أحدهما مع الحاضر، " الشّعب الّذي يعايشه ويواجهه ويخاطبه". – مع المعاصرة– والآخر مع الحضارة بقيمتيها الفكريّة والماديّة– مع التراث– مؤمناً أنّ البناء الحضاريّ لا بدّ له من التّراث وبعثه والاستفادة منه، والمعاصرة والجديد، مع الجهاد في الاثنين معاً. لنشتقَّ درباً جديدة".

والشَّاعر قد التفت سبع التفاتات غيبة، لما فيها من التَّحقّق، بينما التفت تسع التفاتات تكلّم، وتسع التفاتات خطاب – لأنَّ أخصَّ الضَّمائر أعرفها فضمير المتكلَّم أخصُّ من ضمير المخاطب، وضمير المخاطب أخصّ من ضمير الغائب– وهذه المساواة بين التَّكلّم بنون العظمة – ما يفيد السَّعي معاً لتحقيق ما نصبو إليه من اشتقاق درب جديدة.

الخلاصة

عدّ جلّ البلاغيّين الالتفات من علم البديع، وهذا يعني أنّه تزيين أسلوبيّ، وعدّه السَّكاكيّ من علم المعاني، وهو في رأيي أقرب إلى حقيقة الالتفات، لأنّ علم المعاني ألصق بالنّحو.

إن اتّساق الكلام وتطابقهُ، أي: ما جاء على أصل الوضع، قد يسرّع في فهم المعنى، فهو ليس بحاجة إلى إعمال فكر، وإطالة نظر، ولذا قد يفهم السّامع المعنى بسرعة، ولكن إذا خرج المتكلّم من الاتّساق والمطابقة وبخاصّة مخاطبة الشّخص الواحد– وهذا سرّ العدول– مرة بالغيبة الّتي معناها النّحويّ التّحقُّق، إلى المخاطبة، وما فيها من حضور ومواجهة وتشريف، أو ما فيها من مواجهة وتوبيخ، إلى التّكلّم وما فيه من مواجهة وحضور وتعظيم، فهذه المعاني النّحويّة تُسبِل على المعنى معنى مقصوداً ومراداً.

ولذا فإنّنا نرى أنّ الالتفات: هو عدول عن المطابقة عدولاً قصد به صاحبه مقصداً ما، واعياً ما يريد أن يوصله إلى السّامع، وأنّه يضيف معنى جديداً لم يكن ليتحقّق لو جاء الكلام متّسقاً ومتطابقاً. (٤٢).

هوامش البحث:

* القرآن الكريم

١. لسان العرب؛ ابن منظور؛ دار صادر بيروت؛ ٢/٨٤؛ مادة لفت.

٢. أساس البلاغة؛ الزَّمخشريّ (جاد الله أبو القاسم محمود بن عمر)؛ دار المعرفة للطِّباعة والنَّشر؛ بيروت؛ ٢/٨٤ مادة لفت.

وأسرار البلاغة؛ الإمام عبد القاهر الجرجانيّ؛ شرح وتعليق د. محمّد عبد المنعم خفاجي؛ النّاشر مكتبة القاهرة بمصر؛ ط٢؛ ١٣٩٦ هـ -١٩٧٦م ص ٤١١؛ مادة لفت.

٣. المصباح المنير في غريب الشَّرح الكبير للرّافعيّ، أحمد بن محمّد بن عليّ المقّريّ، المكتبة العلميّة – بيروت، ٢/٥٥٥؛ مادة لفت.

٤. مفردات ألفاظ القرآن؛ الرّاغب الأصفهانيّ، الدَّار الشّاميّة، بيروت، ط ١؛ ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م، ص ٧٤٣.

٥. المثل السَّائر في أدب الكاتب والشَّاعر؛ تأليف أبي الفتح ضياء الدِّين نصر الله بن محمّد بن محمّد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير الموصليّ؛ بتحقيق محمَّد محي الدِّين عبد الحميد؛ المكتبة العصريّة؛ صيدا – بيروت، ج٢ ص٣.

٦. معجم المصطلحات البلاغيّة وتطورها؛ تأليف د. أحمد مطلوب، مطبوعات المجمع العلميّ العراقيّ؛ ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، ج١، ص٢٩٤.

٧. الكشّاف عن حقائق التَّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التَّأويل، تأليف: أبي القاسم محمود بن عمر الزَّمخشريّ الخوارزميّ، تحقيق: عبد الرَّزَّاق المهديّ، دار إحياء التّراث العربيّ، مؤسسة التّاريخ العربيّ، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م جـ٢، ص ٥٦ و ١٢٠.

٨. المرجع نفسه، ص ٥٦.

٩. نهاية الأرب في فنون الأدب، تأليف: شهاب الدِّين أحمد بن عبد الوهّاب النّويريّ، وزارة الثَّقافة والارشاد القوميّ، المؤسَّسة المصريّة للتّأليف والتَّرجمة والطّباعة والنَّشر، السِّفر السّابع؛ ص ١١٨.

وحسن التوّسل إلى صناعة التّرسل، شهاب الدّين محمّد الحلبيّ؛ تحقيق ودراسة: أكرم عثمان يوسف، دار الرّشيد للنَّشر، سلسلة كتب التّراث (٨٦) الجمهوريّة العراقيّة، وزارة الثَّقافة والإعلام (١٩٨٠)؛ ص ٢٦٦.

١٠. مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السّكّاكيّ، القاهرة، ١٣٥٦ هـ – ١٩٣٧م، ص ٢٠٠.

١١. تأويل مشكل القرآن ،ابن قتيبة،عبدالله بن مسلم (ت٢٧٦هـ) ،تحقيق السيد أحمد صقر،القاهرة ، ١٩٤٥م ، ص :٢٢٣.

١٢. مجموع الأدب في فنون الأدب ،ناصيف اليازجي ، ترتيب لبيب حرديني ،طبع المطبعة الأمريكانية ،بيروت ،ط١٢،١٩٤٥م ،ص:٨٣.

١٣. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ،أحمد الهاشمي ،ط١٢،ص:٢٣٩_٢٤٠.

١٤. معجم المصطلحات البلاغيَّة؛ مرجع سابق؛ ٢٩٧/١.

١٥. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي/ ط ١٢ ، ص : ٢٣٩– ٢٤٠.

١٦. الكشَّاف؛ مرجع سابق، ٥٦/١ و ١٢٠.

١٧ فائدة الخبر: إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنَتُه الجملة.

مثل: كان معاوية – رضي الله عنه – حسنَ السياسةِ والتدبير، يحلُمُ في مواضع الحِلْم، ويشتد في مواضع الشِّدّة.

– لازم الفائدة: إفادة المخاطب أنّ المتكلِّم عالم بالحكم.

مثل: لقد أدبت بنَيك باليِّن والرِّفق لا بالقَسّوة والعقاب.

– البلاغة الواضحة؛ البيان والمعاني والبديع، تأليف: عليّ الجارم ومصطفى أمين/ حقوق الطّبع والنّقل محفوظة لشركة مكملان بلندن؛ _الطّبعة التّاسعة عشرة، ١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م، ص ص ١٤٦– ١٤٧.

١٨الاسترحام؛ مثل: قال إبراهيم بن المهديّ يخاطب المأمون:

أَتيْـــتُ جُرْمًـــا شَـــنِيعًا وَأَنْـــتَ لِلْعَفـــوِ أَهْـــلُ

فَـــإنْ عَفَـــوْتَ فَمَـــنٌّ وَإنْ قَتَلْـــتَ فَعَـــدْلُ

– إظهار الضَّعف والعجز؛ مثل:

إنّ الثَّمـــانِينَ وَبُلِّغْتُهـــا قَـدْ أَحْوَجَـتْ سَـمْعِي إِلـى تُرجُمـانِ

– الفخر؛ مثل: قال أبو فراس الحمدانيّ:

وَمَكَـارمي عَـدَدُ النُّجـومِ ومَنزِلـي مَـأوَى الكِـرام ومنـزل الأضـيافِ

– المرجع نفسه؛ ص ص ١٤٧–١٤٨.

١٩_الأمر؛ طلب الفعل على وجه الاستعلاء.

المرجع نفسه؛ ص ١٧٩.

٢٠_الارشاد؛ مثل؛ قال الأُرَّجانيّ:

شَـاوِرْ سِـوَاكَ إِذَا نَابَتْـكَ نَائِبَـةٌ يَوْمًـا وإنْ كُنْـتَ مِـنْ أَهْـلِ المشـورَاتِ

المرجع نفسه؛ ص ص ١٧٩–١٨٠

– التَّمني؛ مثل؛ قال أبو العلاء:

فَيَـامَوْتُ زُرْ إنّ الحَيَـاةَ ذَمِيمَـةٌ وَيَـانَفْسُ جِـدِّي إنّ دّهْـرَكِ هَـازِلُ

– التَّعجيز؛ مثل:

أَرِينـي جَـوَادًا مَـات هُـزْلاً لَعَلَّنِـي أَرَى مَـــاتَرِيْنَ أوْ بَخـــيلاً مُخَلَّـــدا

المرجع نفسه، ص ,١٨٦

٢١_ الرُّخصة النَّحويَّة؛ د. شوكت عليّ عبد الرّحمن درويش، ١٤٥٥هـ – ٢٠٠٤م ، ص,١٦٧

٢٢_الرّخصة النَّحويّة؛ المرجع نفسه؛ ص ,١٨٦

٢٣_البحث النَّحويّ عند الأصوليِّين؛ د. مصطفى جمال الدِّين، دار الرَّشيد النَّشر، منشورات وزارة الثَّقافة والإعلام – الجمهوريّة العراقيَّة؛ سلسلة دراسات (٢٢٨)؛ ١٩٨٠؛ ص ص ٨–٩.

٢٤_اللُّغة العربيّة معناها ومبناها؛ د. تمام حسّان؛ الهيئة المصريّة العامّة للكتاب؛ ١٩٧٣م؛ ص ١٧٨.

٢٥_اللّغة العربيّة معناها ومبناها؛ مرجع سابق؛ ص ص ١٦٥–٢٤٠.

والرخّصة النَّحويّة؛ مرجع سابق؛ ص ص ١٦٥–٢٤٤

٢٦_الموفي في النَّحو الكوفيّ؛ للسيّد صدر الدّين الكنغراويّ الاستانبوليّ؛ شرحه بتعليقات توضح غوامضه ومقاصده محمَّد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلميّ العربيّ بدمشق؛ ص ١٠.

٢٧_اللّغة العربية معناها ومبناها؛ مرجع سابق؛ ص ص ٣٦–٣٧، وص ١٧٨.

والرّخصة النّحوية؛ مرجع سابق؛ ص ص ١٦٩–,١٧٠

٢٨_اللّغة العربيّة معناها ومبناها؛ مرجع سابق ؛ ص ٢١١.

والرّخصة النّحويّة، مرجع سابق؛ ص ,٢٢٠

٢٩_الأعمال الشّعريّة؛ شهقة من غبار؛ ١٩٧٧م – ٢٠٠١م ديوان" أرى فرحاً في المدينة يسعى" ١٩٨٤؛ عبد الله رضوان؛ عمّان، أمانة عمّان، ٢٠٠١، ص ص ٣٤٥–٣٥٤ ؛ الكنديّ للنَّشر والتّوزيع؛ الأردن؛ ٢٠٠١.

٣٠_الكشّاف، مرجع سابق، ٥٦/١.

٣١_اللّغة العربيّة معناها ومبناها، مرجع سابق، ١٧٨.

٣٢_من أصول العربيّة الدّلالة بالحركات على المعاني.

٣٣_فالعلامة "هُوَ" مبناها: صورة الضَّمير "هو" ومعناها": الإضمار".

العلامة "ضَرَبَ" مبناها: صيغة "فَعَلَ" ومعناها: " الفعليَّة والمضيّ".

والعلامة "الكتَّاب" مبناها: الاسم "فِعَال"، ومعناها: الاسميَّة.

٣٤_فالعلامة "هُوَ" مبناها: "صورة ضمير الرَّفع المنفصل "هُوَ، ومعناها: التّذكير والإفراد والغيبة.

العلامة "ضَرَبَ" مبناها: صيغة الفعل (فَعَلَ) ، ومعناها: الاسناد للغائب.

والعلامة "الكتاب" مبناها "أل" على اطلاقها، ومعناها: "التّعريف"

٣٥_ اللغة العربية معناها ومبناها؛ مرجع سابق؛ ص ص ٨٢-٨٥.

٣٦_القرائن المعنويّة: وهي المعاني الّتي تربط بين المعاني النَّحويّة الخاصَّة – وهي الّتي تتعلّق بالمفردات؛ كالمبتدأ والخبر، والفاعل، ونائب الفاعل، الخ. حتى تكون صالحة لأداء المراد منها عند تركيبها؛ كالإسناد، والتّعدية، والغائبة، والظّرفيَّة، الخ.

٣٧_القرائن اللّفظيّة: وهي ما تقدّمه الأصوات والصّرف للنّحو من معانٍ صوتيّة أو صرفيّة؛ كالبنية الصَّرفيّة، والعلامة الإعرابيّة، والمطابقة، الخ.

٣٨_الرّخصة النَّحويّة، مرجع سابق، ص ص ١٦٩-١٧٠.

٣٩_الجامع الصَّحيح؛ تأليف الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجّاج بن مسلم القشيريّ النّيسابوري، صُوِّرت بمطابع شركة الإعلانات الشّرقيّة، (مؤسَّسة الطّباعة لدار التّحرير للطّبع والنّشر) القاهرة من طبعة استانبول المحقّقة المطبوعة عام ١٣٢٩ للهجرة، جـ ٣، ص ص ٦٣-٦٥.

٤٠_سقط الزّند؛ لأبي العلاء المعريّ؛ تصحيح إبراهيم الزّبن؛ دار الفكر – بيروت؛ ١٩٦٥؛ ص ١١.

٤١_شرح صحيح مسلم؛ للنَّوويِّ ١٦/١٧٣.

٤٢_الالتفات نحوياً في القراءات القرآنيّة؛ د. شوكت عليّ عبد الرّحمن درويش؛ منشورات أمانة عمان، ٢٠٠٨، ص ص ٢٣٩–٢٤٠.

المراجع والمصادر

- القرآن الكريم.
- أساس البلاغة؛ الزَّمخشريّ (جاد الله أبو القاسم محمود بن عمر)؛ دار المعرفة للطِّباعة والنَّشر؛ بيروت.
- أسرار البلاغة؛ الإمام عبد القاهر الجرجانيّ؛ شرح وتعليق د. محمّد عبد المنعم ؛ خفاجي؛ النّاشر مكتبة القاهرة بمصر؛ ط٢؛ ١٣٩٦ هـ -١٩٧٦م.
- الأعمال الشّعريّة؛ شهقة من غبار ١٩٧٧م – ٢٠٠١م ديوان" أرى فرحاً في المدينة يسعى" ١٩٨٤؛ عبد الله رضوان؛ عمّان، أمانة عمّان، ٢٠٠١، الكنديّ للنَّشر والتّوزيع؛ عمان؛ ٢٠٠١.
- الالتفات نحوياً في القراءات القرآنيّة؛ د. شوكت عليّ عبد الرّحمن درويش؛ منشورات أمانة عمان، ٢٠٠٨.
- البحث النَّحويّ عند الأصوليِّين؛ د. مصطفى جمال الدِّين، دار الرَّشيد النَّشر، منشورات وزارة الثَّقافة والإعلام – الجمهوريّة العراقيَّة؛ سلسلة دراسات (٢٢٨)؛ ١٩٨٠.
- بديع القرآن؛ ابن أبي الأصبع المصريّ؛ تحقيق د. محمد شرف؛ القاهرة ١٣٧٧ هـ – ١٩٥٧م.
- البديعّيات في الأدب العربيّ؛ نشأتها – تطورها – أثرها؛ إعداد: علي أبو زيد؛ عالم الكتب؛ بيروت، دمشق؛ ط ١؛ ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
- البلاغة الواضحة؛ البيان والمعاني والبديع، تأليف: عليّ الجارم ومصطفى أمين/ حقوق الطّبع والنَّقل محفوظة لشركة مكملان بلندن؛ الطَّبعة التّاسعة عشرة، ١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م.

- البهجة المرضيّة في شرح الألفيّة؛ للإمام جلال الدِّين محمّد بن عبد الله بن مالك؛ بهامش شرح ابن عقيل على الألفيَّة؛ طبع بمطبعة دار إحياء الكتب العربيّة لأصحابها عيسى البابيّ الحلبيّ وشركاه؛ مصر.
- تأويل مشكل القرآن ،ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم ،تحقيق السيد أحمد صقر ،القاهرة ،١٩٤٥م.
- التّحفة السَّنيّة بشرح المقدّمة الآجروميّة، تأليف محمّد محي الدِّين عبد الحميد؛ تحقيق د. شوكت عليّ درويش؛ مكتبة الرُّشد ناشرون؛ المملكة العربيّة السّعوديّة – الرِّياض؛ ط٢، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٣م.
- التَّعريفات؛ للفاضل العلاّمة عليّ بن محمَّد الشَّريف الجرجانيّ؛ مكتبة لبنان– بيروت؛ لبنان؛ ١٩٧٨م.
- تلخيص البيان في مجازات القرآن؛ تأليف الشَّريف الرَّضي؛ تحقيق وتقديم: عليّ محمّد مقّلا؛ منشورات دار مكتبة الحياة – لبنان؛ ١٩٨٦م.
- الجامع الصَّحيح؛ تأليف الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجّاج بن مسلم القشيريّ النّيسابوريّ، صُوِّرت بمطابع شركة الإعلانات الشّرقيّة، (مؤسَّسة الطّباعة لدار التّحرير للطّبع والنّشر) القاهرة، من طبعة استانبول المحقّقة المطبوعة عام ١٣٢٩ للهجرة، جـ ٣.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي/ ط ١٢ .
- حسن التوّسل إلى صناعة التّرسل، شهاب الدّين محمّد الحلبيّ؛ تحقيق ودراسة: أكرم عثمان يوسف، دار الرّشيد للنَّشر، سلسلة كتب التّراث (٨٦) الجمهوريّة العراقيّة، وزارة الثَّقافة والإعلام (١٩٨٠).
- الدِّراسات الصَّوتيَّة عند علماء التَّجويد؛ د. غانم قدّوريّ أحمد، دار عمَّار للنَّشر والتَّوزيع، عمّان، ط ١؛ ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
- دلائل الإعجاز في علم المعاني؛ تأليف الإمام عبد القاهر الجرجانيّ؛ صحح أصله علاّمتا المعقول والمنقول الأستاذ الإمام محمّد عبده، والأستاذ اللُّغويّ المحدِّث الشّيخ محمّد

محمود التَّركزيّ الشّنقيطيّ، ووقف على تصحيح طبعه وعلّق حواشيه السّيد محمد رشيد رضا؛ دار المعرفة، بيروت– لبنان؛ ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

- الرُّخصة النَّحويَّة؛ د. شوكت عليّ عبد الرّحمن درويش، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.
- سقط الزّند؛ لأبي العلاء المعريّ؛ تصحيح إبراهيم الزّبن؛ دار الفكر – بيروت؛ ١٩٦٥.
- شذا العرف في فن الصّرف، الأستاذ أحمد الحملاويّ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابيّ الحلبيّ بمصر، ط١٦؛ ١٣٨٤هـ – ١٩٦٥م.
- شرح ابن عقيل على الألفيّة؛ لجمال الدّين محمّد بن عبد الله بن مالك؛ طبع بطبعة دار إحياء الكتب العربيّة، لأصحابها عيسى البابيّ الحلبيّ وشركاه، بحوار سيّدنا الحسين بمصر.
- شرح اللمع؛ ابن برهان العكبريّ، تحقيق د. فايز فارس، السّلسلة التّراثيّة –١١– الكويت؛ ط ١؛ ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٤م.
- شرح المفصّل؛ ابن يعيش، عالم الكتب– بيروت.
- الضمائر في اللّغة العربيّة؛ د. محمّد عبد الله جبر، دار المعارف، ط ١؛ ١٩٨٣م.
- العمدة في محاسن الشِّعر وآدابه ونقده؛ تأليف أبي عليّ الحسن بن رشيق القيروانيّ الأزديّ؛ حقّقه وفصّله وعلّق حواشيه؛ محمّد محي الدّين عبد الحميد، دار الجيل للنَّشر والتّوزيع والطّباعة؛ بيروت؛ لبنان؛ ط٣؛ ١٩٧٢م.
- العلامة الاعرابيّة بين ورش وحفص؛ د. شوكت عليّ عبد الرّحمن درويش؛ دار يافا العلميّة؛ عمّان؛ المملكة الأردنيّة الهاشميّة؛ ط ١ ؛ ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.
- الكشّاف عن حقائق التَّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التَّأويل، تأليف: أبي القاسم محمود بن عمر الزَّمخشريّ الخوارزميّ، تحقيق: عبد الرَّزَّاق المهديّ، دار إحياء التّراث العربيّ، مؤسسة التّاريخ العربيّ، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.
- لسان العرب؛ ابن منظور؛ دار صادر؛ بيروت.

- اللُّغة العربيّة معناها ومبناها؛ د. تمام حسّان؛ الهيئة المصريّة العامّة للكتاب؛ ١٩٧٣م.
- اللّمع في العربيّة؛ لأبي عثمان بن جنّي، حقّقه: فايز فارس، دار الكتب الثّقافيّة؛ الكويت.
- المثل السَّائر في أدب الكاتب والشَّاعر؛ تأليف أبي الفتح ضياء الدِّين نصر الله بن محمّد بن محمّد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير الموصليّ؛ بتحقيق محمَّد محي الدِّين عبد الحميد؛ المكتبة العصريّة؛ صيدا – بيروت، ج٢.
- مجموع الأدب في فنون العرب، تأليف: الشّيخ ناصيف اليازجيّ اللّبنانيّ؛ رتبه على نمط جديد الأستاذ لبيب جريديني؛ طبع في المطبعة الأمريكانيّة في بيروت، ط١٢؛ ١٩٤٥م.
- مختار الصّحاح، محمّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازيّ، دار الكتب العلميّة– بيروت.
- المصباح المنير في غريب الشَّرح الكبير للرّافعيّ، أحمد بن محمّد بن عليّ المقّريّ، المكتبة العلميّة – بيروت، ٢/٥٥٥.
- معاني النّحو، د. صالح فاضل السَّامرائيّ، وزارة التّعليم العاليّ والبحث العلميّ، جامعة بغداد؛ ١٩٨٦، ١٩٨٧م.
- معجم المصطلحات البلاغيّة وتطورها؛ تأليف د. أحمد مطلوب، مطبوعات المجمع العلميّ العراقيّ؛ ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، ج١.
- معجم المصطلحات العربيّة في اللُّغة والأدب؛ مجدي وهبه، وكامل المهندس، مكتبة لبنان– بيروت؛ ١٩٧٩م.
- معجم النَّقد العربيّ القديم، د. أحمد مطلوب؛ وزارة الثّقافة والإعلام – دار الشّؤون الثَّقافيّة العامّة، بغداد، ط ١؛ ١٩٨٩م.
- المعجم الوسيط، قام بإخراجه إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزَّيات، وحامد عبد القادر، ومحمَّد علي النّجار، وأشرف على طبعة عبد السَّلام هارون؛ مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة؛ المكتبة العلميّة طهران.

- مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، لجمال الدّين ابن هشام الأنصاريّ؛ حقّقه وعلّق عليه د. مازن المبارك، ومحمّد عليّ حمد الله، مراجعة سعيد الأفغانيّ، دار الفكر – بيروت؛ ط ٥، ١٩٧٩.
- مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السّكّاكيّ، القاهرة، ١٣٥٦ هـ – ١٩٣٧م.
- مفردات ألفاظ القرآن؛ الرّاغب الأصفهانيّ، الدّار الشّاميّة، بيروت، ط ١؛ ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.
- الموفي في النّحو الكوفيّ؛ للسيّد صدر الدّين الكنغراويّ الاستانبوليّ؛ شرحه بتعليقات توضّح غوامضه ومقاصده محمّد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلميّ العربيّ بدمشق.
- النّحو الوافي؛ عباس حسن، دار المعارف بمصر؛ جـ١؛ ط ٤، جـ٢؛ ط ٣؛ جـ ٣؛ ط٣، جـ٤؛ ط٢.
- نهاية الأرب في فنون الأدب، تأليف: شهاب الدِّين أحمد بن عبد الوهّاب النّويريّ، وزارة الثّقافة والإرشاد القوميّ، المؤسّسة المصريّة للتّأليف والتّرجمة والطّباعة والنّشر، السِّفر السّابع.

The Syntactic Shift of Point of View: Abdalla Radwan as an Example

This study deals with the shift of point of view (Al Eltifat) as studied and overviewed by rhetoricians. It discusses rhetoricians' notions and concludes that studying the point of view syntactically is essential. The research presents a method and an approach for the study. Studying the point of view on the meaning level gives some interest and novelty to the subject.

The research finds that the shift of the point of view is a syntactic alternate in which the poet conveys intent with which monotony is avoided. Shifting from one style to another happens when the poet contends that his replication will not forbid the reader from understanding the text for the clues maintain the meaning and the multi personhood of the first, second and third view points actually represent one character despite the multitude of sentences.

Keyword: Al Eltifat. Abdalla radwan.